ولا يظن به عاقل أيهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون أقلامهم أي يلقونها ليعلموا أو يقولوا أيهم يكفل مريم وما
كنت لديهم إذ يختصمون تنافسا في كفالتها إذ قالت الملائكة بدل من إذ قالت الأولى وما بينهما اعتراض
أو من إذ يختصمون على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم إن الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرفة كالصديق وأصله
بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لأنه مسح بالبركة أو بما طهره من الذنوب
أو مسح الأرض ولم يقم في موضع أو مسحه جبرئيل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت
صفة تميز تمييز الأسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر إفراد المبتدأ فإنه اسم جنس مضاف يحتمل أن يراد أن الذي
يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فإن الاسم علامة المسمى والمميز له عمن سواه ويجوز أن يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف
وابن مريم صفته وإنما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على أنه يولد من غير أب إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى
الأم إلا إذا فقد الأب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره
تذكير للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل إشارة إلى علو درجته في الجنة
أو رفعه إلى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير
تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل إنه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر أحواله المختلفة المتنافية
إرشادا إلى أنه بمعزل عن الألوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة أو من ضميرها الذي في يكلم قالت رب أنى
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب أو استبعاد أو استفهام على أنه يكون بتزوج أو غيره قال كذلك الله
يخلق ما يشاء القائل جبرئيل عليه السلام أو الله وجبرئيل حكى لها قوله تعالى إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
إشارة إلى أنه تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وإزاحة لما همها من خوف اللوم لما
علمت أنها تلد من غير زوج أو عطف على يبشرك أو وجيها أو يخلق والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان
لفضلهما وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على
إرادة القول تقديره ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكأنه
قال وناطقا بأني قد جئتكم وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته إليهم أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم أني أخلق لكم
من الطين كهيئة الطير نصب على بدل من أني قد جئتكم أو جر بدل من آية أو رفع على هي أني أخلق لكم والمعنى أقدر
لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع إني بالكسر فأنفخ فيه الضمير للكاف أي في ذلك المماثل فيكون طيرا
بإذن الله فيصير حيا طيارا بأمر الله تعالى نبه به على أن إحياءه من الله تعالى لا منه وقرأ نافع ههنا وفي المائدة
طائرا بالألف والهمزة وأبرئ الأكمه والأبرص الأكمه الذي ولد أعمى أو الممسوح العين روي أنه ربما كان
يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما يداوي إلا بالدعاء وأحيي الموتى بإذن الله

كرر

كرر بإذن الله دفعا لتوهم الألوهية فإن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكون فيها إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين موفقين للإيمان فإن
غيرهم لا ينتفع بالمعجزات أو مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على
رسولا على الوجهين أو منصوب بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم أي وجئتكم مصدقا ولأحل لكم مقدر بإضماره أو مردود
على قوله قد جئتكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولأطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم
أي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الإبل والعمل في السبت وهو يدل على أن شرعه كان ناسخا
لشرع موسى ولا يخل ذلك لكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فإن النسخ
في الحقيقة بيان لانتهاء الحكم وتخصيص في الأزمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي جئتكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم وهي قوله إن الله ربي وربكم فإنه دعوة
الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر أو جئتكم بآية على أن الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله
وأطيعون اعتراض والظاهر أنه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم والأول لتمهيد
الحجة والثاني لتقريبها إلى الحكم ولذلك رتب عليها بالفاء قوله فاتقوا الله أي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات
الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعون فيما أدعوكم إليه ثم شرع في الدعوة وأشار إليها بالقول المجمل فقال إن
الله ربي وربكم إشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه إشارة إلى استكمال
القوة العملية فإنه بملازمة الطاعة التي هي الإتيان بالأوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين
الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما أحس عيسى منهم
الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من أنصاري إلى الله ملتجئا إلى الله أو ذاهبا أو ضاما
أو صائرا إليه ويجوز أن يتعلق الجار بأنصاري مضمنا معنى الإضافة أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى
في نصري وقيل إلى ههنا بمعنى مع أو في أو اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن سمي به أصحاب عيسى لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون
البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب أي يبيضونها نحن أنصار الله أنصار دينه
آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا
بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أي مع الشاهدين بوحدانيتك ومع الأنبياء الذين
يشهدون لأتباعهم أو أمة محمد عليه السلام فإنهم شهداء على الناس ومكروا أي الذين أحس منهم الكفر من اليهود
بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث
إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين
أقواهم مكرا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب إذ قال الله ظرف لمكر الله أو خير الماكرين أو لمضمر مثل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)